



# مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور

الهيئة المصرية  
العامة للكتاب





مأساة الحلاج



مهرجان القراءة للجميع ٩٦  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(الأعمال الإبداعية)

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| الجهات المشتركة:                 | ماساة الحلاج<br>صلاح عبدالصبور |
| جمعية الرعاية المتكاملة المركزية |                                |
| وزارة الثقافة                    | الغلاف                         |
| وزارة الإعلام                    | للغتان جمال قطب                |
| وزارة التعليم                    | الإنجاز الطباعي والغنى         |
| وزارة الحكم المحلى               | محمود الهندى                   |
| المجلس الاعلى للشباب والرياضة    |                                |
| التنفيذ: هيئة الكتاب             |                                |
|                                  | المشرف العام                   |
|                                  | د. سمير سرحان                  |

اهداءات ٢٠٠٠

ل/شيرين الصاوي

مكتبة الإسكندرية

# مأساة الحلاج

صلاح عبد الصبور

## على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كأضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

**الجزء الأول**

**الكلمة**





## المنظر الأول

الساحة في بغداد • في عمق المشهد الأيمن جذع  
شجرة يتعمد عليه فرع قصير منها • لا يوحي المشهد  
بالصليب التقليدي • بل بجذع شجرة فحسب •  
معلق عليه شيخ عجوز • تضيء مقدمة المسرح ليبرز  
ثلاثة من المتسكعين •

التاجر : انظر •• ماذا وضعوا في سكتنا

الفلّاح : شيخ مصلوب  
ما أغرب ما نلقى اليوم

الواعظ : يبدو كالعارق في النوم

التاجر : عيناه تنسكبان على صدره

الواعظ : وكأن ثقلت دنياه على جفنيه

أو غلبته الأيام على أمره

التاجر : فحنا الجذع المجهود ، وحدق في التراب

الواعظ : ليفتش في موطيء قدميه عن قبره

أجعلها في الجمعة القادمة  
موعظتى في مسجد المنصور  
« تضىء مقدمة المسرح اليمنى ، حيث نجد  
فيها مجموعة من الناس يتقدمهم مقدمهم »  
فلنسأل هذا الجمع ...  
يا قوم ...

« يتقدمون نحوه خطوة في حركات بليدة »  
من هذا الشيخ المصلوب ؟

مقدم المجموعة : أحد الفقراء

الواعظ : هل تعرف من قتله ؟

المجموعة : نحن القتله

الواعظ : لكنكمو فقراء مثله

المجموعة : هذا يبدو من هيتنا

مقدم المجموعة : انظر .. انى أعمى

أتسول في طرقات الكرخ

واحد من المجموعة : « يتقدم خطوة • وهو يتحدث وكأنه يقدم

نفسه ، ثم يتراجع بعد أن يتم كلمته •

ويتكرر هذا مع كل منهم »

وأنا قراد

آخر : وأنا حداد

ثالث : وأنا حجام

رابع : وأنا خدام في حمام

خامس : وأنا نجار

سادس : وأنا ييطار

التاجر : هل فيكم جلاذ ؟

المجموعة : « تتبادلون النظر، ثم يقولون في صوت

واحد »

لا .. لا ..

التاجر : أبأيديكم ... ؟

المجموعة : بل بالكلمات

التاجر : « ضاحكا ، وناظرا الى زميله »

قتلوه بالكلمات ...

ها .. ها .. ها ..

مقدم المجموعة : أقتلناه حقا بالكلمات ... ؟

لا ندري ، واليكم ما كان  
في هذا اليوم ...

المجموعة : صفونا .. صفا .. صفا

الأجهر صوتا والأطول

وضعوه في الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

وضعوه في الصف الثانى

أعطوا كلا منا دينارا من ذهب قانى

براقا لم تلمسه كف من قبل

قالوا : صيخوا .. زنديق كافر

صحنا زنديق .. كافر

قالوا : صيخوا فليقتل انا نحمل دمه في

رقبتنا

فليقتل انا نحمل دمه في رقتنا

قالوا : امضوا فمضينا

الأجهر صوتا والأطول

يمضى فى الصف الأول

ذو الصوت الخافت والمتوانى

يمضى فى الصف الثانى

« مع الفاظهم الاخيرة يخرجون من السرح »

- التاجر : هل أدركنا شيئا
- (( يضىء جانب آخر من المسرح ، وتبدو منه ،  
مجموعة من الصوفية ))
- الواعظ : لا ، أنا لم أفهم
- الصلاح : فلنسأل هذا الجمع  
من أتم ؟
- مجموعة الصوفية : نحن القلة
- أحبنا ، فقتلناه
- الواعظ : لا نلقى في هذا اليوم سوى القتل
- ولعلكم أيضا حين قتلتم هذا الشيخ  
المصلوب
- المجموعة : ... قتلناه بالكلمات
- الصلاح : زاد الأمر غرابه
- المجموعة : أحبنا كلماته
- أكثر مما أحبنا
- فتركناه يموت لكي تبقى الكلمات
- التاجر : من أتم ؟
- المجموعة : أصحاب طريق مثله

الواعظ : هل خفتم لما صاح الفقراء  
فكرتم أمره ؟

المجموعة : خفنا .. لا .. لا ..  
لا يخشى الموت سوى الموتى  
أنفذنا ما أوصانا به

الواعظ : أوصاكم به .. ؟  
مجموعة الصوفية : كنا للقاه بظهر السوق عطاشا فيروينا ..  
من ماء الكلمات  
جوعى ، فيطاعمنا من أثمار الحكمة  
وينادمنا بكتوس الشوق الى العرس النوراني

الواعظ : عجبا لا أفهم !  
« ملتفتنا الى زميليه »  
هل تفهم أنت .. وأنت ؟  
« يهزان راسيهما »

مقدم المجموعة : لا تبغ الفهم ... اشمر وأحسن  
لا تبغ العلم ... تعرف  
لا تبغ النظر ... تبصر

هذى كانت كلماته

الواعظ : كلمات تدعوكم أن تتخلوا عنه

مقدم المجموعة : كان يقول :

إذا غسلت بالدماء هامتي وأغصني

فقد توضأت وضوء الأنبياء

كان يريد أن يموت ، كي يعود للسماء

كأنه طفل سماوى شريد

قد ضل عن أبيه فى متاهة المساء

كان يقول :

كأن من يقتلنى محقق مشيئتي

ومنفذ ارادة الرحمن

لأنه يصوغ من تراب رجل فان

اسطورة وحكمة وفكره

كان يقول :

ان من يقتلنى سيدخل الجنان

لأنه بسيفه أتم الدوره

لأنه أعاث بالدماء اذ نخس الوريد

شجيرة جديدة زرعتها بلفظي العقيم

فدبت الحياة فيها ، طالت الأغصان .  
ثمرة تكون فى مجاعة الزمان  
خضراء تعطى دون موعد ، بلا أوان  
وحينما أسلمه السلطان للقضاء  
ورده القضاة للسلطان  
ورده السلطان للسجان  
ووشيت أعضاؤه بثمر الدماء  
تم له ما شاء  
هل نكرم العالم من شهيد ؟  
هل نكرم العالم من شهيد ؟

الواعظ : أو لم يحزنكم فقده .. ؟

المجموعة : أبكنا أنا فارقناه

وفرحنا حين ذكرنا أنا علقناه فى كلماته  
ورفعناه بها فوق الشجرة

أفراد المجموعة : وسنذهب كى نلقى ما استبقينا منها

فى شق محاريث الفلاحين  
ونخبئها بين بضاعات التجار



ونحملها للريح السواحة فوق الموج  
وسنخفيها في أفواه حداة الابل ...  
الهائمة على وجه الصحراء  
وندونها في الأوراق المحفوظة بين  
طوايا الثوب  
وسنجعل منها أشعارا وقصائد

المجموعة : قل لى .. ماذا كانت تصبح كلماته  
لو لم يستشهد ؟  
« يغادرون المسرح مع الايات الاخيرة من  
اول » :  
« وسنذهب ... »  
« يدخل من خلف الشجرة شيخ في يده  
وردة »

التاجر : من هذا ؟  
الواعظ : هذا الشبلى .. شيخ الزهاد  
كان له اقطاع فى قريتنا  
وتخلى عنه لكى يمضى فى طرق الصوفيه  
فلننظر ما يفعل

الصلاح : قد نعرف عندئذ ما القصة

الشـبلى : يا صاحـبى وحـبـبى

« أو لم تنهك عن العالمين »

فما انتهيت

قد كنت عطرا نائما فى وردته

لم السـكـبت ؟

وردة مكنولة فى بحرها

لم انكشفت ؟

وهل يساوى العالم الذى وهبته دمك

هذا الذى وهبت ؟

سرنا معا على الطريق صاحبين

أنت سـبـقت

أحببت حتى جدت بالعطاء

لكننى ضننت

حين رأيت النور تفت للرجوع

ها أنت قد رجعت

أعطيك بعض ما وهبت للحياة ..

بعض ما أعطيت

« يلقى اليه وردة حمراء »

رباه لا أستطيع أن أمد ناظري  
يجول في روجي وفي خواطري  
لو كان لى بعض يقينك  
لكنت منصوبا الى يمينك  
لكنى استبقيت حينما امتحنت عمرى  
وقلت لفظا غامضا معناه  
حين رموك فى أيدى القضاء  
أنا الذى قتلتك  
أنا الذى قتلتك  
« يخرج »

الصلاح : عجا لم ندرك شيئا  
التاجر : لن ترضى زوجتى عنى الليلة  
الواعظ : ضاعت عظتى الا أن أتبع هذا الشيخ  
الطيب فيحدثنى بالقصة  
يا شيخ ... ما القصة ... ما القصة ...  
من قاتل هذا الرجل المصلوب ؟ ..  
هل ندركه ، فيحدثنا .. ؟  
« ينطلقون خلفه »  
( سستار )

## المنظر الثانى

« بيت الحلاج »

« الحلاج وصديقه الشبلى يتحدثان ، وقد ارتدى  
كل منهما خرقة الصوفية ، شيخان فى اواخر العمر »

الشبلى : ... يا حلاج ، اسمع قولى

لسنا من أهل الدنيا ، حتى تلهينا الدنيا  
أسرعنا لله الخطو العجلان ، فلما أضنانا  
الشوق الظمان

طرنا بجناحين

ولمنا أهذاب النور

هل نبصر عندئذ من قلب غمامتنا الفضية  
الا أشباحا حائلة تذوى فى وهج العرفان  
وظلالا زائلة لا تمسكها الأجفان-

الحلاج : لكن .. يا أخلص أصحابى ، نبئنى ...

كيف أميت النور بعيني  
هذى الشمس المحبوسة في ثنيات الأيام ؟  
تثاقل كل صباح ، ثم تنفض عن عينيها النوم  
ومع النوم ، الشفقة  
وتواصل رحلتها الوحشية فوق الطرقات  
فوق الساحات ، الخانات ، المارستانات ،  
الحمامات

وتجمع من دنيا محترقه  
بأصابعها الحمراء النارية  
صورا ، أشباحا ، تنسج منها قمصانا ،  
يجرى في لحمها وسداها الدم  
في كل مساء تمسح عيني بها  
توقظني من سباحات الوجد  
وتعود الى الحبس المظلم  
قل لى يا شبلى  
أأنا أرمد ؟

الشبلى : لا ، بل حدثت الى الشمس  
وطريقتنا أن ننظر للنور الباطن

ولذا ، فأنا أرخى أجفاني في قلبي  
وأحرق فيه ، فأسعد  
وأرى في قلبي أشجارا ، وثمارا  
وملائكة ، ومصلين ، وأقمارا  
وشموسا خضراء وصفراء وأنهارا  
وجواهر من ذهب ، وكنوزا ، من ياقوت  
ودفائن وتصاوير  
كل في أعلى سمته  
أو في أبهى هيئاته

الحلاج : هل تدري يا شيخى الطيب

لم نور ربى قلبك ؟

الشيخ : هذا حالى يا حلاج

لن تحسدى ومماذ أخوتنا أن يخطر فى بالك

أن تحصى ما يلقى عبد من نعمة مولاه

لكن لا تسألنى أيضا ... ما يدرينى ؟

أحوال الصوفيين مواهب

الحارس : لا ، انى أشرح لك

لم يختار الرحمن شخصا من خلقه  
ليفرق فيهم أقباسا من نوره  
هذا ، ليكولوا ميزان الكون المعتل  
ويفيضوا نور الله على فقراء القلب  
وكما لا ينقص نور الله اذا فاض على  
أهل النعمة  
لا ينقص نور الموهوبين اذا ما فاض  
على الفقراء

الشبلى : لا ، يا حلاج  
انى أخشى أن أهبط للناس  
قد أبسط أجفانى فوق الدنيا  
فأرى ، يسراها ، أتمنى النعمى واليسرى  
وأرى عسراها ، أتوقى العسرى  
ويموت النور بقلبى

الحلاج : هبنا جانبنا الدنيا  
ما نصنع عندئذ بالشر ؟

الشبلى : الشر

ماذا تعنى بالشر ؟

الحـلاج : فقر الفقراء

جوع الجوعى ، فى أعينهم تتوهج ألفاظ  
لا أوقن معناها

أحيانا أقرأ فيها

« ها أنت ترانى

لكن تخشى أن تبصرنى

لعن الديان ثفاقك »

أحيانا أقرأ فيها

« فى عينك يذوى اشفاق ، تخشى أن

يفضح زهوك

ليسامحك الرحمن »

قد تدمع عيني عندئذ ، قد أتألم

أما ما يملأ قلبى خوفا ، يضنى روجى فزعا

ولدامه

فهى العين المرخاة الهدب

فوق استفهام جارح

« أين الله » ... ؟



والمسجونون المصفودون يسوقهمو شرطى  
مذهوب اللب

قد أشرع في يده سوطا لا يعرف من فى  
راحتة قد وضعه

من فوق ظهور المسجونين الصرعى قد رفعه  
ورجال ونساء قد فقدوا الحرية

تخذتهم أرباب من

دون الله عبيدا سخريا

يا شبلى

الشر استولى فى ملكوت الله

حدثنى .. كيف أغض العين عن الدنيا

الا أن يظلم قلبى ؟

الشبلى. : مهلا .. مهلا

بل أنت الآن على حافة أن يظلم قلبك

الحلاج : لا ، بل انى أتتور من رأسى حتى قدمى

الشبلى : صمتا ، واليك جوابك كى تترد الى نفسك

هل تسألنى من ذا صنع الفقر ؟

من ألقى فى عين الفقراء ؟

كلمات تفزع من معناها

واليك جواب سؤالك \*

الظلم \*\*\*

هل تسألني من ذا صنع القيد الملعون ،

وأنت سوطا في كف الشرطي ؟

واليك جواب سؤالك :

الظلم

هل تسألني من ذا صنع الاستعباد ؟

الظلم \*\*\*

لكنني ألقى في وجهك

بسؤال مثل سؤالك

قل : من صنع الموت ؟

قل : من صنع العلة والداء ؟

قل : من وسم المجذومين ؟

والمصروعين ؟

قل : من سمل العميان ؟

من مد أظفاره في آذان الصم ؟

من شد لسان البكم ؟

من سود وجه السود ؟  
من صفر وجه الصفر ؟  
من ألقانا فى هذى الدنيا مأسورين  
لنغص بمشربنا ، ونشاك بمطعمنا  
تتنفس أبشع رائحة مصاعدة من رجع  
خلوق الموتى  
الموتى الأحياء المقتولين القتلة  
الكذابين الخوائن ، لصوص الأطفال  
ومنتهكى الحرمات ، وتجار الدم  
وزناة الليل وقوادى القرباء  
وجباة بيوت المال  
ومرايبي الأسواق وبياعى الخمر  
من ألقانا بعد الصفر النوراني  
فى هذا الماخور الطافح  
من .. من .. ؟

الحلاج : لا .. لا .. لا أجرؤ

أتريد تقول ..

لا .. لا ..

لا تملأ نفسي شكاً يا شبلي

الشـبلي : بل اني املأها علماً و يقينا

يا حلاج

الشر قديم في الكون

الشر أريد بمن في الكون

كـي يعرف ربـي من ينجو ممن يتردى

وعليـنا أن يتدبر كل منا درب خلاصه

فاذا صادفت الدرب فسر فيه

واجعله سرا ، لا تفضح سره

الحلاج : يا شبلي

دعني أتأمل فيما قد قلت الآن

ها أنت تزلزلي في داري

والسوق يزلزلي ان أترك داري

كلماتك تجذبني يمنه ....

وعيونـي تجذبني يسره ..

« مناد ينادى بالخارج »

ابراهيم : هل أدخل يا شيخى ؟

الحلاج : ما أجمل خلوة روحينا يا شبلى  
ما أحلى أن تتكاشف ، لكن الأيام ضيقه  
وموآجدنا لا تنفد  
فليشهدنا إبراهيم  
هل تعرفه ، شاب من أهل الله ...

الشبلى : وأجبه

الحلاج : ادخل يا إبراهيم  
« يدخل إبراهيم بن فائق ، منزع الخاطر  
مسرعاً »

الحلاج : ماذا تطوى فى قلبك حتى فاض على سيماك  
هدىء من روعك ، فالديا عند الشبلى  
فى خير ما دمننا فى خير

إبراهيم : ما أصبحنا فى خير بعد الآن  
قد كنت أزور اليوم القاضى ابن سريج  
نبأنى أن ولادة الأمر يظنون بك السوء ...

الحلاج : بى يا إبراهيم ؟ ..

إبراهيم : ... ويقولون

هذا رجل يلغو في أمر الحكام  
وبؤلب أحقاد العامة  
ورجائي أن أنيك رجاءه  
بالحيطة والكتمان

الحلاج : ماذا تقموا مني ؟

أترى تقموا مني أني أتحدث في خلصائي  
وأقول لهم ان الوالى قلب الأمة  
هل تصلح الا بصلاحه  
فاذا وليتم لا تنسوا أن تضعوا خمر السلطة  
في أكواب العدل ؟  
أترى تقموا مني تديبرى رأيي في أمر الناس  
اذ أشهدهم يمشون الى الموت  
لكن توجههم للموت يباعدهم عن رب الموت

ابراهيم : زعموا أن قد أرسلت رسائل سرية

لأبى بكر الماذرائى ، والطولونى ، ولحمد  
القنائى

وسواهم ممن يطمح للسلطة

الحلاج : هم بعض وجوه الأمة

وهمو أيضا خلصائي ، أحابي

وعدوني أن ملكوا الأمر

أن تحلو سيرتهم ويعفوا عن سقط الفعل

أن يعطوا الناس حقوق الناس على الحكام

فنجأوهم بحقوق الحكام على الناس

هم زهرة آمالي في هذا العالم يا ابراهيم

الشبلي : يا حلاج

لا أدري للصوفي صديقا الا نجوى الليل

وبكاء الخوف من الدنيا

وأناشيد الوجد المشبوب وآهات الذل

وفتوح المحبوب بنور الوصل

فاذا ثقلت في جنبيه الوحده

فليلزم أهل الخرقه ، أبناء الفاقة

ممن قنعوا باليأس عن الآمال

طرحوا الإنكار ببحر التسليم

حجبوا عن أعينهم هم الرؤيه

قرآوا ما لم تره العين

قل لى .. يا حلاج  
أوثقت بأن وجوه الأمة ممن تعرف  
ان ولوا ظلوا أهل موده ؟

الحلاج : لا يعينى أن يرعوا ودى أو ينسوه  
يعينى أن يرعوا كلماتى

الشبلى : بل ما يدريك بأنهمو ان ولوا تسكرهم  
خمر السلطة

وبأنهمو ما التفوا حولك

الا لكراحتهم من دبر لك

الحلاج : قد خبت اذن ، لكن كلماتى ما خابت

فستأتى آذان تتأمل اذ تسمع

تنحدر منها كلماتى فى القلب

وقلوب تصنع من ألفاظى قدره

وتشد بها عصب الأذرع

ومواكب تمشى نحو النور ، ولا ترجع

الا أن تسقى بلعاب الشمس

روح الانسان المقهور الموجه

ابراهيم : مولاي



أخشى أن يدركك الكيد الظالم  
ماذا تنوى ؟

الحلاج : ما يرضاه الرحمن لمخلوق في صورته ، ذى  
روح متصف بصفاته

ابراهيم : هل يقصد مولاي خراسان  
ويظل بها حتى يهدأ عنه السعى المحموم ؟

الحلاج : خراسان .. خراسان  
لينور قلبك ربى ، يا ابراهيم  
أخراسان .. الجنة  
كى يقصدها من أضنته الدنيا ؟  
هل ثمت وصفاء بخراسان  
كى يقصدها من أمراضه الظلم ؟

ابراهيم : مولاي  
الظلم بكل مكان  
والجنة آخر سعى الانسان  
لا أول سعيه  
ها أنت وحيد ، شيخ مجهود ، أضناك  
التطواف

في أرجاء الدنيا طلبا للفظنه  
ورجعت لتلقى الحق يسود بكل مكان  
يتعرش بك ..  
آلاف الحمقى .. آلاف الآلاف  
أعداؤنا كثر يا مولاي ؟

الحلاج : لكن صحابي أكثر من أعدائي

ابراهيم : لا أبصر مخلوقا منهم يا مولاي  
الا شيخى الشبلى .. وأنا  
وكلانا مسكين يتحسس خطوه

الحلاج : أصحابي أكثر من أن تحصيهم يا ابراهيم

أصحابي آيات القرآن وأحرفه  
كلمات المحزون المهجور على جبل الزيتون  
أحياء الأموات ، الشهداء الموعودون ،  
فرسان الخيل البلق ذوو الأثواب الخضراء  
آلاف المظلومين المنكسرين

ابراهيم : يا مولاي

فى عصر ملثاث ، قاس ، وضنين

لن يصنع ربي خارقة أو معجزة ، كي ينتقد  
جيلا من هلكى

قد ماتوا قبل الموت

الحلاج : يا ولدى ، كم أخطأت الفهم !  
لا أطلب من ربي أن يصنع معجزة ، بل  
أن يعطينى جلدا  
كى أدرك أصحابى عنده

ابراهيم : يا مولاي  
خوفى لا يسعبنى أن أفهم عنك  
هل تأذن لى أن أذهب للماذرائى  
استرشدته فيما تفعل ؟

الحلاج : بل تسأل قلبك !  
ابراهيم : بل ، تأذن لى ، ولك الفضل

الحلاج : اذهب ، قل له  
يرجوك الحلاج  
أن تحفظه فى قلبك  
« يخرج ابراهيم »

الشبلى : رجل طيب ..

ويحبك

الحلاج : يقصيه هذا عنى  
أحيانا يخطيء سبل الحب  
ويحب الله بشخصى

الشبلى : ماذا تعنى ؟؟

الحلاج : لو أحبينى فى الله  
بدلا من حب آلهى فى  
لم يفرع ، لم ينصحنى بالهجرة لخراسان

الشبلى : هذا حق

لا أنصح بخراسان  
قل لى يا حلاج  
هل ما اشتقت الى الحج ؟

الحلاج : الحج ؟؟؟

هل أوقد قلبى نارا الا الحج ؟  
هل أنضج قلبى الا وقد الصحراء وسعى  
الرمضاء  
والصوم الى أن أغفى الجسم الناحل فى  
جذع النخلة

فى أرض مدينته الخضراء  
ولدت كلمات الله هناك بقلبى المثل  
فأتيت بها ، طوفت بأرض الناس  
عن فتنة طلعتها أنضو أطراف ثيابى شيئاً شيئاً  
سأخوض فى طرق الله  
ربانيا حتى أفنى فيه  
فيمد يديه ، يأخذنى من نفسى  
هل تسألنى ماذا أنوى ؟  
أنوى أن أنزل للناس  
وأحدثهم عن رغبة ربه  
الله قوى ، يا أبناء الله  
كونوا مثله  
الله فعول يا أبناء الله  
كونوا مثله ..  
الله عزيز يا أبناء الله

السبلى : خفف من غلوائك يا شيخ  
فلقد أحرمت بشوب الصوفى عن الناس  
الحلاج : تغنى هذى الخرقه  
ان كانت قيذا فى أطرافى

يلقيني فى بيتى جنب الجدران السماء  
حتى لا يسمع أجابى كلماتى  
فأنا أجفوها أخلعها .. يا شيخ  
ان كانت شارة ذل ومهاته  
رمزا يفضح أنا جمعنا فقر الروح الى فقر  
المال

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ  
ان كانت ستر منسوجا من ايتنا  
كى يحجبنا عن عين الناس ، فنحجب عن  
عين الله

فأنا أجفوها ، أخلعها ، يا شيخ  
يارب اشهد  
هذا ثوبك  
وشعار عبوديتنا لك  
وأنا أجفوه ، أخلعه فى مرضاتك

يارب اشهد  
يارب اشهد  
« يخلع الخرقه »  
« سستار »

## المنظر الثالث

« نهاراً • الساحة في بغداد • الواعظ والتاجر  
والفلاح يتسكعون »

- الواعظ : وألزم كل صاحب بيت  
بأن يلقي بدينار لبيت المال  
لكي يثبت حق الملك
- الفلاح : وهل أثبت حق الملك للقصرين في بغداد  
وللبيت المشيد في نواحي الكرخ ؟
- الواعظ : سؤالك ساذج اذ دار في ذهنك
- التاجر : وجهرك بالسؤال يدل أنك ساذج صغير
- الواعظ : ولو جاوبت أو علقت كنت الساذج الأكبر
- التاجر : يقال بأن بعض وجوه أهل الفضل  
سعوا في القصر حتى يستتب العدل

الصلاح : وهل هم أهل عدل فى ضياعهمو وثروتهم  
مع الخدام والأتباع والأجراء والعلماء

الواعظ : سؤال ساذج اثنان

التاجر : اذن ، فالكون قد قام على العدوان  
ولا جدوى ، فما فى الوسع الا الاحتيال  
عليه

وأن ندعو رب العرش أن يصرفه عنا

« يميلون الى جهة من المسرح ويدخل ثلاثة  
آخرون أحده واعرج وأبرص ، وهم من  
أفراد المجموعة الذين ظهرُوا فى المشهد  
الأول » .

الأحدهب : نعم ، انى أحب الشيخ  
ولكن أسائل نفسى الحيرى  
ترى يستطيع أن ينصب ظهري بعد  
ما أحدهب ؟

الأعرج : أحس اذا سمعت حديثه الطيب  
بأنى قادر أن أثنى الساق ، وأن أعدو ،  
وأن ألعب



بلى ، فلقد أحس بأنى طير طليق فى  
سماواته

ولكنى اذا فارقت محفله تبدت لى  
ظلال الشك فى حالى  
وعدت أجر ساق العجز ، يعرج خطوها  
المتعب

على دقات ساق الفقر والاملاق

الأبصرص : كأن الشمس حين أراه قد سمعت ضراعاتى  
وقد صبغت مذلاتى

وصرت أجوس فى الطرقات مختالا ، نضير  
الوجه وردى الذراعين

بلا سوء ولا وسم بسيمائى  
ولكنى اذا فارقت له الملت ثوبى فوق أعضائى  
ولذت بستر مسغبتى واعيائى وأدوائى  
« يميلون الى جهة ثانية من جهات المسرح »

« يدخل ثلاثة من المتصوفين »

الأول : ولكن شيخنا قد خلع الخرقه

الثانى : وهبه خلع الخرقه ..

ترى هل خلع القلب الذى وسد فى الخرقه ؟  
أو الله الذى يحيى بهذا القلب ؟

الثالث : ولكن تلك شارتنا ، ورببتنا التى نرهمى

بها ، ونحس أننا حينئذ لنلناها  
خلعنا الكون ، قصصنا جناحي توقنا النزاع  
لذرنا نفسنا للحج ، أخرجنا للقاء النور  
فإن أسعفنا الحال ، ولنا ما تمينا  
فذلك حفظنا الموقر

طاب البحر والرحلة والمرفأ  
وكان اليرق المنشور  
رايتنا ، لواء سفينتنا .. الخرقه  
وان عائدنا التيار ، واستعصى على النوى  
ادراك الطريق ، تملس النجم السماوى  
وأخفى وجهه القجر ، وأرصى ستره الديجور  
وخل الركب والملاج بين الموج والألواء  
ومتنا ، وانطقت أعيننا الجوفاء  
وحلم النور فوق زجاجها المكسور

فيكفي انا متنا ، وكفنا برايتنا

كمثل مجاهد مستشهد مقهور

الثاني : وهل تمنعنا الخرقه أن نأبه للظلم

وأن نثبت للظالم

وأن ندفع كيد الشر عن أحبائنا الضعفاء ؟

أما أبصرت بعض السالكين تنعموا بالشوب

وحين استشرفوا للزهد ، وانخلعوا عن اللذة

تشهوا لذة أخبث من كل اللذات

تشهوا لذة الانكار للآلام والبشر

وأن يمشوا خفاف الخطو مطويين فوق النفس

وحين تعذبوا استخفوا ورا الخرقه

الثالث : تقول الحق ، لكنني أخشى أن خلعتها

بأن تصبح كالناس ، نجادل في أمورهم

ولركب متن ديارهم ، ونسترضى رءوسهم

ولنفو في سياستهم ، ولدنو من سفيتهم

وقد تبطل أيدينا بويل من شرورهم

وقد يفسد قريصو الذي لنا يبعدهم

الأول

: هنا ، توقفتى الحيرة عن أن أقطع الأمرا 1.

فماذا لو طرحنا همنا للشيخ حين يجيء

وهذا وقت أوبته من المسجد

« ينتحون جانبا »

« صوت الطلاج من أقصى المسرح »

الحلاج

: الى الى يا غرباء .. يا فقراء .. يا مرضى

كسرى القلب والأعضاء ، قد أنزلت ماعدتى

الى الى

لنطعم كسرة من خبز مولانا وسيدنا

الى الى ، أهديكم الى ربي

وما يرضى به ربي

« يتجمع الناس ويدخل ثلاثة آخرون ، يبدو

عليهم التريص ، ملابسهم موحدة ، ويبدو

أنهم من الشرطة ، يعرف ذلك من عيونهم

وتهامسهم وقربهم من بعضهم البعض »

التاجر

: من هذا الشيخ الصارخ

الصلاح

: يهدينا - فيما يزعم - لله

شيخ مجذوب ، كم تلقى من أمثاله

في سوق الشحاذين

التساجر : هيا نذهب

فلقد خلفت ابني في دكاني

وهو ضعيف العقل

ان جاءته جارية حسناء

أعطاها ما قيمته خمس قطع

بثلاث أو أربع

الفلاح : وأنا قد بعت الحنطة في السوق اليوم

وأريد العودة لعيالي في ظاهر بغداد

بالمال سليما قبل الليل

لو أبطأت لقادتنى رجلاي

للخمارة حيث أذيب تقودي

في كأس أو أدفنها في تكة سروال

الواعظ : جازاك الله ، فما قلته

قد ألهمني عظة الأسبوع القادم

ما أحلاها من موعظة مسبوكة

عن فلاح باع الحنطة في السوق

أغواه الشيطان

فزنا بالمال ، وعاد ليلقى الصبية جوعى

فبكى .. و .. و ..

وسيلهمنى الله الباقي

وسأجعل عبرتها ونهايتها

احذر كيد النسوان

« يخرجون »

« صوت العلاج يرتفع ، وخطواته تتقدم ،

والجمع يتحقق حوله »

أراد الله أن يعجل محاسنه ، وتستعلن أنواره

فأبدع من أثير القدرة العليا مثالا ، صاغه طينا

وألقي بين جنبيه ببعض الفيض من ذاته

وجلاه ، وزينه ، فكان صنيعه الانسان

فنحن له كمرآة ، يطالع فوق صنفعتها

جمال الذات مجلوا ، ويشهد حسنه فينا

فإن تصف قلوب الناس ، تأنس نظرة الرحمن

الى مرآتنا ، ويديم نظرتة ، فتحيينا

وإن تكدر قلوب الناس يصرف وجهه عنا

ويهجرونا ، ويجفوننا ..  
وماذا يفعل الانسان ان جافاه مولاه ؟  
يضيق الكون في عينيه ، يفقد ألفة الأشياء  
تصير الشمس في عينيه أذرعة من النيران  
يلقى ثقلها المشاء

على وجه السما والأرض ألوانا من اللهب  
ويضحى البدر دائرة مهشمة رمادية  
من التصدير ميتة وملقاة على يبداء  
فقد جفت عيون الناس ، أضحت نقطة سوداء  
وتذوى أذرع الأشجار ، تلقى حملها للأرض  
وتدفنه كمجھضة تكفن عارها في الطين  
ويمشى القحط في الأسواق ، يجبى جزية  
الأنفاس

من الأملال والمرضى  
حقيقته بلا قاع ، فلا تملا اذ تعطى  
ورغبته بلا رى ، فلا تسكت أن تسأل  
وخلف القحط يمشى تحت ظل البيرق المرسل  
جنود القحط ، جيش الشر والنقمة

خلائقهم مشوهة ، كأن الذيل فوق الراس  
يقود خطاهمو ابليس، وهو وزير ملك القحط  
وليس القتل والتدجيل والسرقة  
وليس حياة الأصحاب والملق  
وليس البطش والعدوان والخرق  
سوى بعض زعايا القحط ، جند وزيره ابليس  
تعالى الله ، قد يأتف أن ينظر في مرآتنا ذاته  
فيصرف وجهه عنا

فكيف اذن نصى قلبنا المعتم ؟  
ليستقبل وجه الله ، يستجلى جمالاته  
نصلى .. نقرأ القرآن  
نقصد بيته ، ونصوم في رمضان  
نعم ، لكن هذى أول الخطوات نحو الله  
خطى تصنعها الأبدان  
وربى قصده للقلب  
ولا يرضى بغير الحب

تأمل ، ان عشقت ألسنت تبغى أن تكون  
شبيه محبوبك



فهذا حبنا لله  
أليس الله نور الكون  
فكن نورا كمثل الله  
ليستجلى على مرآتنا حسنه

شرطى :

« مقاطعا »

ولكن شيخنا الطيب ، هل ربي له عينان  
لكى ينظر فى المرأة ؟

الحلاج : ولكن ولدى الطيب ، هل قفل على قلبك  
حتى ينطق القرآن

« أم على قلوب أقفالها » ؟

شرطى آخر : أجدت الرد ، كيف اذن تظن الله  
بلا نعت ولا تشبيه ؟

الحلاج : أظن الله ، كيف ، ونوره المصباح  
وظنى كوة المشكاه

وكونى بضعة منه تعود اليه

الشرطى : اتعنى أن هذا الهيكل المهدوم بعض منه  
وأن الله جل جلاله متفرق فى الناس ؟

الحلاج : بلى ، فالهيكल المهذوم بعض منه ان

ظهرت جوارحه

وجل جلاله متفرق في الخلق أنوارا بلا تفريق

ولا ينقص هذا الفيض أدنى الملح من نوره

شرطى ثالث : فأت اذن آله مثله ما دمت بعضا منه ؟

الحلاج : رعاك الله يا ولدى ، لماذا تستثير شجاي

وتجعلنى أبوح بسر ما أعطى

ألا تعلم أن العشق سر بين محبوبين

هو النجوى التى ان اعلنت سقطت مروءتنا

لأننا حينما جاد لنا المحبوب بالوصل تمننا

دخلنا الستر ، أطعمنا وأشربنا

وراقصنا وأرقصنا ، وغنينا وغنينا

وكوشفنا ، وكأشفنا ، وعوهدنا وعاهدنا

فلما أقبل الصبح تفرقنا

تعاهدنا ، بأن أكنم حتى أنطوى في القبر

الشرطى : كفى ، يا شيخ هذا القول عين الكفر ..

الحلاج : عين الكفر .. وملك .. هذا القول لى ،

فاسمع

وان كنت سألقى الهول لو كشفت وجه السر  
أجل لا ، بل ويلتى جرجرت من زهوى الى  
حتفى  
ولكن .. كيف .. هل أترك هذا اللفظ  
ملقى فوق أبوابى ؟

اذن ، فاسمع ، وقل فى الأمر ما ترضاه  
لقد أحبت من أنصف  
فأعطانى كما أعطيت

الشرطى : يا أهل الاسلام .. هذا شيخ زنديق

شرطى ثان : فلنأخذه للسجن

شرطى ثالث : هيا .. يا كافر

أحد الصوفية : لا .. يا قوم

هذا سكر الصوفيه

فاض القلب فعربد

غلب الوجد القصد

الشرطى : هذا لغو أجوف

فلنحم الدين من الكفرة

صوفى : « للمجتمعين.. »

يا قوم

هذا الشرطى استدرجه كى يكشف عن حاله

لكن هل أخذوه من أجل حديث الحب ؟

لا ، بل من أجل حديث القحط

أخذوه من أجلكموا أتم

من أجل الفقراء المرضى ، جزية جيش القحط

الأعرج : هذا حق فالشرطة خدام السلطان

ما للشرطة والحب

فلنطلقه من أيديهم

« ضجة وتلويح بالأيدي توشك ان تصبح

مقتله »

الحلاج ، لا ، يا أصحابى

لا تلقوا بالالى

أستودعكم كلمائى

عودوا .. عودوا ..

ودعوى حتى تنفذ فى بدنى

لتؤدبنى

ألفاظ عتاب المحبوب النارية

الأبرص : « لأحد الصوفية »  
ماذا قال ؟

الصوفى : مازال بحال الوجد ..  
يتحدث من قلبه

الشرطى : يا قوم  
الشيخ أقر بجرمه  
فدعوه يمضى ليؤدب  
يا شيخ ..  
هل أقررت بجرمك ؟

الحلاج : هذا حق يا ولدى ..  
فلقد أجزمت بحقه  
اذ أفشيت السر

الشرطى : أسمعتم ! ..

الحلاج : عاقبنى يا محبوبى انى بحت وخنت العهد  
لا تغفر لى ، فلقد ضاق القلب عن الوجد  
لكن عاقبنى كعقاب الخصم خصيمه  
لا كعقاب المحبوب حبيب

لا تهجرني ، لا تصرف عني وجهك  
لا تقتل روحي بدالك  
اجعل بدني الناحل أو جلدی المتغصن  
أدوات عقابك

« يتقدم الحلاج امام الشرطة كأنه يقودهم ،  
والجمع يتبعه ، وحين يشارف نهاية المسرح  
يرتفع صوت احد الصوفية » .

الصوفي : هل تتركه للشرطة ؟

صوفي آخر : هذا ما أوصانا به

« يخرج الصوفية وهم يرددون ، هذا  
ما أوصانا به »

الأبرص : ماذا تفعل ؟ ..

الأحدب : ما رأيك أنت ؟

الأعرج : هل تتبعهم لنرى ما يحدث ؟

« يخرجون وهم يرددون ، لنرى ما يحدث »

« يدخل الواقظ مسرعا من أقصى المسرح ،

فيترك الأعرج وهو يتبع زميله »

« للأعرج ، وهو يشد قميصه » يا هذا ..

ماذا كان هنا منذ هنيهة ؟

فلقد جلبتني أصداء الضجة

الأعرج : أخذته الشرطة ..

الواعظ : من ؟

الأعرج : الرجل الطيب

الواعظ : ولماذا ؟ ..

الأعرج : قد كان يحدثنا بحديث القلب

لم يستطع الكتمان ، فباح

دعنى أمضى

« يشد قميصه ، وينطق »

الواعظ : « وحده على المسرح » باح ..

بم باح ، لكى تأخذه الشرطة ؟

لا أدري ، وعلى كل فالأيام غريبه

والعاقل من يتحرز فى كلماته

لا يعرض بالسوء

لنظام أو شخص أو وضع أو قانون أو قاض

أو وال أو محتسب أو حاكم

( سستار )





## الجزء الثانى

### الموت

## المنظر الأول

« سجن مظلم يفتح بابه ليدخل منه  
الحلاج يدفعه حارس »

الحارس : أدخل يا أعدى أعداء الله  
الحلاج : ليسامحك الله ، فقد أعطيت الحلاج المسكين  
أعلى من قدره  
الحارس : أدخل ، لا تكثر في القول  
ولتجلس بين رفيقك  
« يدخل الحلاج فلا يكاد يبصر شيئا في الظلمة  
القائمة »

الحلاج : يا صاحب هذا البيت  
هب ضيفك نورا حتى يكشف موضع قدميه  
أو كحل بسنا ذاتك عينيه  
يا صاحب هذا البيت



السجين الأول : « هامسا لرفيقه » هذا رجل مافون

يتوهم أنا جئنا في مأدبة أو حفل

الحلاج : نورا يا صاحب هذا البيت ..

السجين الثاني : أطلب من حارسنا الطيب مصباحا أو شمعة

السجين الأول : « لرفيقه هامسا » لا يدري أنا في قاع

السجن

السجين الثاني : لسنا في قصر الوالى

السجين الأول : أو بيت القاضى

السجين الثاني : أو في خمارة شط الكرخ

الحلاج : يا صاحب هذا البيت

قد أبطأ عن عيني نورك

أن كنت ترى أن أستهدى بالظن

فقد خطواتى

السجين الأول : فليرجو حارسنا الطيب

أن يمسك كفيه بحنان

ويقرود خطاه حتى يلقيه

في ظل الحائط

ودعا بوزير القصر فاطعمه وأثامه  
فتحلب ريق وزير القصر  
واستصنى ماله

السجين الثاني : ورماء في السجن

الحلاج : يا صاحب هذا البيت  
شكرا ، لم ييطيء نورك  
عليكما السلام ، سيدي

السجين الأول : وعليك ..

« وهو يجلس في ركن قريب يتمتم ، ثم يعلو  
صوته »

.. وباسمك اللهم كانت هجرتي ، وسارت  
الأقدام

بارك لنا اللهم في الدخول والمقام

السجين الثاني : « هامسا » عرفته

من ذقنه ، وتمتماته ، ولحيته

وذكره اسم الله في مفتتح الكلام

السجين الأول : ومن يكون ؟ ..

السجين الثانى : قصاصن مسجد الرصافة  
ذلك الذى - فيما رووا - قد كان  
يؤاخذ الجار بذنب الجار

السجين الأول : ماذا عنيت ؟

السجين الثانى : يطعن ان حركه الغرام  
احبابه فى الظهر

السجين الأول : «ضاحكا» آه ، تعنى ابن بقين ..لا..لا..  
بل انى أعرف من تعنيه  
لا يشبه هذا الشيخ

السجين الثانى : هل تعرفه معرفة طيبة حقا ؟  
يا ويلي ، كيف ترى أغفو جنبك  
فلتعلم أنى مهر لم يركب أو يركب  
لا بأس بأن أركب  
لكنى لا أركب  
« يتحرك نحو صاحبه »

السجين الأول : صه

لا تهزرقى هذا أو أهشم رأسك

السجين الثاني : رأسى .. من أنت لتهمش رأسى

السجين الأول : لا تعرفنى حتى الآن

هه .. خذ كى تعرفنى

« يعاجله بضربة » فيمسك الثانى بقدمه ويلويها »

السجين الأول : أطلق قدمى ستكسرهما .. سأنادى الحارس

السجين الثانى : لا .. حتى تجعلنى أركب

السجين الأول : أطلق قدمى .. يا حارس .. هذا وحش  
مجنون

الحلاج : « يتقدم منه ويرجوه »

يا ولدى أرجوك

أطلق قدمه

السجين الثانى : من أجلك يا مولانا القا ..

قل لى .. قاض أنت ؟

الحلاج : قاض .. لا يا ولدى

السجين الثانى : أمعلم مسجد ؟

الحلاج : لا .. كيف أعلم

وأنا لا أعلم

السجين الأول : « وهو يقترب منه هامسا »  
من أنت اذن ؟

الحلاج : اسمى الحلاج حسين بن المنصور

السجين الثانى : ماذا تعمل ؟

الحلاج : أتأمل يا ولدى

السجين الأول : شاعر ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تقرأ فى كتب القدماء ؟

الحلاج : أحيانا

السجين الأول : هل تبحث فى أسرار الكون ؟

الحلاج : بل أشهدها أحيانا

السجين الأول : مجذوب أنت ؟

الحلاج : دوما نحو النور

السجين الأول : هل أنت ولى ؟

الحلاج : لا بل مولى

ولى وولىك يشهد

« يتبادل السجينان النظر ، ويهمان

ثم يتوقفان ، وبعد برهة ينطلقان فى

واحد »



السجينان : ولماذا لا تسألنا من نحن ؟

الحلاج : أصحابي في دار الهجرة

السجين الأول : ما معنى هذا ؟

الحلاج : عشنا حيناً في دار الخوف

تتكتم بين الأضلاع

سرا نخشى أن تسرقه الأسماع

لكن المسك انسكب بقلب الحلاج وذاع

فخرجت الى دار الهجرة

السجين الأول : هذا رجل طيب

يلقى لفظاً لا أدرى معناه

لكني أشعر به

السجين الثاني : هذا رجل مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل رجل طيب

وولني من أهل الله ، وإن أنكر

السجين الثاني : اسكت يا أحمق

هذا رجل دجال مسلوب العقل

السجين الأول : لا ، بل أنت الدجال المسلوب العقل

السجين الثانى : أنت غيبى أحسق

السجين الأول : بل أنت عنيد كالبعول

السجين الثانى : بل أنت حمار ينقصه برذعة ولجام

عفوا ، هذى برذعتك

وذراعى لجامك

هيا احملنى للقصر الأبيض

كى أمدح مولانا والى الشام

بمعلقة من قافية اللام

وأعود ببهز وفتاة و غلام

حا .. حا .. حا .. « يمتطيه فوق كتفيه »

السجين الأول : دعنى .. أو ألقيك الى الأرض

فأهشم أضلاعك

السجين الثانى : لن تقدر ، قد أحكمت لجامك

« يلف ذراعية بعنف حول رقبتة »

السجين الأول : دعنى يا مجنون

انك تخنقنى .. الى سأموت

السجين الثانى : فلينقص عندئذ عدد رعية مولانا جحشا

السجين الأول : أنقذنى يا حارس

يا حارس .. يا حارس .. يا حارس

« يعمل القفل فى الباب ، ثم يدخل الحارس ،

فيلزم كل منهما مكانه متضاملا »

الحارس : من صانع هذى الضجة ؟

« للسجين الأول »

أنت

السجين الأول : لا ، يا مولاي الوالى

لم أنبس بشت شفه

فأنا أخشى غضبك

وأنزله هذا السمع المرفف

عن صوت السفلة من أمثالى

« يريت الحارس عليه ، ثم يتجه للثانى »

الحارس : هو أنت ..

السجين الثانى : لا يا سيد

فأنا أعرف أحكام الحبس

« الحارس يضع يده على جبهته متأملا ، ثم

ينظر للحلاج ويقول »

الحارس : فهو الثالث لابد  
هذا أمر .. بالعقل  
أنت الصارخ

الحلاج : لا يا ولدي  
بل كنت أحدث نفسي في صوت خافت

الحارس : خافت .. يا كذاب ؟  
الحلاج : لا أكذب يا ولدي قط  
الحارس : وتناقشني أيضا يا كذاب ؟

الحلاج : لا تشتمني يا ولدي  
فالسب خطيئة

الحارس : كذاب .. وفقهه !  
خذ

« يفربه بالسوط ، والحلاج هاديء مبتسم ،  
يلم ثوبه »

« يزداد الشرطي عنفا ، وتتلحق ضرباته ،  
ثم يهتف بالحلاج ، وقد ضاق بهوذه »

الحارس : لم لا تصرخ ؟

الحلاج : هل يصرخ يا ولدى جسد ميت ؟

الحارس : اصرخ .. اجعلنى أسكت عن ضربك

الحلاج : ستمل وتسكت يا ولدى

الحارس : اصرخ .. لن أسكت حتى تصرخ

الحلاج : عفوا يا ولدى ، صوتى لا يسعنى

الحارس : قلت اصرخ .. أنت تعذبنى بهدوءك

الحلاج : فليغفر لى الله عذابك

أيخفف عنك صراخى .. قل لى

ماذا تبغى أن أصرخ .. فأقول ؟

الحارس : استحلفنى بالله ، بأولادى ، بتراب أبى ..

أنظر لى نظرة خوف تتبع سوطى ، وهو

يخلق ، ثم يرف ويتهاوى

اسأل لى الله بقاء ، أو سعة فى الرزق ، رقيبا

فى الجاه

اصنع شيئا يوقفنى ، أرجوك .. اجعلنى

أتوقف

فأنا قد أنهكت

« وهو يلهث »

أنهكت .. أنهكت .. أنهكت

ربى .. ما هذا الاعياء ؟

يا شيخ

قل لى من أنت ..

أنت الشيطان ؟

بل أنت ملاك .. جبريل

بل أنت ولى من أهل الله

من أنت ؟ ! ..

من أنت ؟ ! ..

« يتهاوى بجانبه ، ويبكى على كتفيه »

أيا كنت اغفر لى .. اغفر لى ..

الحلاج : بل أشكره أن أنصف حالى فى الحب

اذ عاقبنى فى بدنى

« الحلاج ينهض ، ويعتمد قليلا عن الحارس »

يارب

لو لم أسجن ، أضرب ، وأعذب

كيف يقينى عندئذ أنك ترعى عهد الحب ؟

لكنى الآن تيقنت يقين القلب

أنك تنظر لى ، ترعاني ..  
 ما زالت تستعظمنى عينك  
 ما زلت ترانى أخلص عشاقك  
 عين الله على  
 وهدايا موصولة  
 وطرائف نعمته مبذولة  
 فهنيئا لى  
 فهنيئا لى

«الحارس ينسحب متثاقلا الخطو من جوار  
 الحسائط ، حتى يقارب البساب ، ويلتفت  
 الحاج قائلا» :

الحارس : ان لم يأتف منى قلبك

الحاج : فاذا نرى فى صلواتك يا شيخ  
 « يخرج »

« يقترب السجينان من الحاج ، يبدأ  
 السجين الثانى الحديث »

السجين الثانى : سامحنا يا سيد

فالسجن يكشف أقبح ما فى الإنسان

السجين الأول : هل تلعننا في ضلواتك ؟  
الحلاج : بل أدعو ربى أن يفرج همكما  
السجين الأول : يتردد في شفتى الآن سؤال لا أدرى  
ما أفعل به

هل نأذن لى أن ألقيه يا سيد ؟

الحلاج : لا تكتم عنى يا ولدى  
السجين الأول : أخشى أن يؤذيك سماعه  
الحلاج : بل يؤذيني أن تكتم ما فى نفسك  
السجين الأول : « بعد تردد »  
لم أنت هنا ؟

الحلاج : مقدور يا ولدى ..  
السجين الأول : لا أعنى هذا .. ساعدنى .. لفظى  
لا يسعفنى

أعنى .. لم جاءوا بك ؟

الحلاج : ليتم المقدور ..  
السجين الثانى : « مشيرا للأول »



هذا رجل لا يحسن أن يتكلم

يعنى .. ما التهمة ؟

الحلاج : أنى أنظلم أن أحيى الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

أمسيح ثان أنت ا

الحلاج : لا ، لم أدرك شأو ابن العذراء

لم أعط تصرفه فى الأجساد

أو قدرته فى بعث الأشلاء

فكننت باحياء الأرواح الموتى

السجين الثانى : « ساخرا »

ما أهون ما تقنع به ا

الحلاج : لم تفهم عنى يا ولدى

فلكى تحيى جسدا ، حز رتبة عيسى

أو معجزته

أما كى تحيى الروح ، فيكفى أن تملك

كلماته

نبئنى .. كم أحيى عيسى أرواحا قبل

المعجزة المشهودة ؟

آلاف الأرواح ، ولكن العميان الموتى  
لم يقتنعوا ، فحياه الله بسر الخلق  
هبة لا أطمع أن تتكرر

السجين الثانى : وبماذا تحيى الأرواح ؟

الحلاج : بالكلمات

السجين الثانى : أتراك تقول ..

صلوا .. صوموا .. خلوا الدنيا ، واسمعوا  
فى أمر الآخرة الموعوده .  
وأطيعوا الحكام وان سلبوا أعينكم يتنزى  
منها الدم

رصوها ياقوتا أحمر فى التيجان  
بشراكم ، اذ ترثون الملكوت  
عفوا ، هذا لفظ من ألفاظ شبيهاك ..

شكرا . تعطينى أعلى من قدرى  
لكن فى قولك بعض الحق

الحلاج

فأنا أحيانا أصرخ فيهم : خلوا الدنيا الفاسدة  
المهترئة

ودعوا أحلامكم تنسج دنیا أخرى

السجين الثانى : دنیا أخرى من صنع الأحلام

الحلاج : الحلم جنين الواقع

أما التيجان ..

فأنا لا أعرف صاحب تاج الا الله

والناس سواسية عندى

من بينهم يختارون رءوسا ليسوسوا الأمر

فالوالى العادل

قبس من نور الله ينور بعضا من أرضه

أما الوالى الظالم

فستار يحجب نور الله عن الناس

كى يفرخ تحت عباءته الشر

هذا قولى .. يا ولدى

السجين الثانى : أقوال طيبة ، لكن لا تصنع شيئا

أقوال تحفر نفسى ، توقظ تذكارات شبابى

لأراتى فى مطلع أيامى الأولى

هل تدرى يا شيخى الطيب

انى يوماً ما .. كنت أحب الكلمات  
لما كنت صغيراً و بريئاً  
كانت لى أم طيبة ترعانى  
وترى نور الكون بعينى  
وترانى أحلى أتربى ، أذكى أخدانى  
فلقد كنت أحب الحكمة  
أقضى صبحى فى دور العلم  
أو بين دكاكين الوراقين  
وأعود لأفاجئها بالألفاظ البراقة كالنفخار  
المدھون

الجوهر والذات  
المأهية والاسطقسات  
والقائغوريات  
« يونانى لا يفهم »  
أمى كانت تلنذ بأقوالى تتجرعها أذناها شهدا  
يتبسم خداهما ، عيناهما ، مفرقهما المتعفن  
وينفرد فى شفتيها صوت لا أسمعہ الا فى ذاك  
الحين

« الله يصونك لى »  
« ويمد حياتى حتى أتملك »  
« أستاذنا فى بيت الحكمة »  
« أو قاضى شرع »  
« أو والى ربع »  
« أو شيخا صاحب نعمة »  
كانت أمى خادمة تجمع كسرات الخبز وفضل  
الثوب

من بعض بيوت التجار  
وأنا طفل لا همة لى  
الا فى هذا اللغو المأفون  
مرضت أمى ، قعدت ، عجزت ، ماتت  
هل ماتت جوعا ، لا ، هذا تبسيط ساذج  
يلتذ به الشعراء الحمقى والوعاظ الأوغاد  
حتى يخفوا بمبالغة ممقوته  
وجه الصدق القاسى  
أمى ما ماتت جوعا ، أمى عاشت جوعانه  
ولذا مرضت صبيحا ، عجزت ظهرا ، ماتت  
قبل الليل

الحلاج : فليرحمها الله

السجين الثانى : بل فليلعن من قتلوها ..

الحلاج : قتلوها ؟ ..

السجين الثانى : من أعطوا. أمى ، ما يكفى أن يطعمها  
أو يطعمنى

من جعلونى أكل لحم الأم لأحيا وأشب

قل لى .. هل تصلحهم كلماتك ؟

الحلاج : هل يصلحهم غضبك ؟

السجين الثانى : غضبى لا يبنى أن يصلح بل أن يستأصل

الحلاج : من تبغى أن تستأصل ؟

السجين الثانى : الأشرار ..

الحلاج : بهم تعرفهم ..

السجين الثانى : بتصرفهم

الحلاج : يا ولدى

الشر دفين مطمور تحت الثوب

لا يعرفه الا من يبصر ما فى القلب

نحن هنا بضعة مخلوقات في ركن من  
أركان الدنيا

أنت .. أنا .. هذا .. حارسنا ذو  
السوط المتدلي من خاصرته

من فينا الشرير .. من فينا الخير ؟  
من فينا يستأصله سيفك ، أو يعفيه ويستبقه  
وهب السيف بغير يمينك  
يمينى أو يمين الحارس  
فمتى نرفعه أو نضعه ؟

السجين الأول : ولماذا لم تضعوا سيفاً في كفى ؟

الحلاج : من عندئذ تقتل .. ؟

السجين الأول : نفسى .. يا سيد ؟

السجين الثانى : « للأول »

دعنا من هذا الهذر الأجوف

« للحلاج »

السجين الثانى : اسمع لى يا شيخ

ألك رجل من أذكى من قابلت فؤادا

أثبتهم جارحة عند الشده

وتحب الناس ، لأنك من أجل الناس سجت  
وعذبت

لكن ، هل تقضى عمرك مقهورا في ظل  
الجدران المبردة ؟

كالبومة تنعب فوق خرائب أيام السوء  
حتى يأتى حجر طائش  
ويهشم رأسك  
لم لا تهرب ؟

الحلاج : لم أهرب ؟

السجين الثانى : كى تحمل سيفك من أجل الناس

الحلاج : مثلى لا يحمل سيفا

السجين الثانى : هل تخشى حمل السيف ؟

الحلاج : لا أخشى حمل السيف ولكنى أخشى  
أن أمشى به

فالسيف اذا حملت مقبضه كف عياء  
أصبح موتا أعمى

السجين الثانى : ولماذا لا تجعل من كلماتك نور طريقه ؟



الحلاج : هب كلماتي غنت للسيف ، فوقع ضرباته .  
أصدقاء مقاطعها ، أو رجع فواصلها وقوافيه  
ما بين الحرف الساكن والحرف الساكن  
تهوى رأس كانت تتحرك  
يتمزق قلب في روعة تشبيه  
وذراع تقطع في موسيقى سحجه  
ما أشقاني ، عندئذ ، ما أشقاني  
كلماتي قد قتلت

السجين الثاني : قتلت باسم المظلومين ..

الحلاج : المظلومين ..

أين المظلومون ، وأين الظلمة ؟  
أو لم يظلم أحد المظلومين  
جارا أو زوجا أو طفلا أو جارية أو عبدا ؟  
أو لم يظلم أحد منهم ربه ؟  
من لى بالسيف المبصر ؟  
من لى بالسيف المبصر ؟ ..

السجين الأول : هل تبكى يا سيد ؟  
لا تحزن ، قد ينفرج الحال

الحلاج : لا أبكى حزنا يا ولدى ، بل حيره

من عجزى يقطر دمعى

من حيرة رأبى وضلال ظنونى

يأتى شجوى ، ينسكب أنينى

هل عاقبنى ربى فى روحى ويقينى ؟

اذ أخفى عنى نوره

أم عن عيني حجبه غيوم الألفاظ المشتبهه

والأفكار المشتبهه ؟

أم هو يدعونى أن أختار لنفسى ؟

هبنى اخترت لنفسى ، ماذا أختار ؟

هل أرفع صوتى ،

أم أرفع سيفى ؟

ماذا أختار ؟ ..

ماذا أختار ؟ ..

« يظلم المسرح تدريجيا ، حتى ينعدم ضوءه

مما يوحى بمرور الأيام ، ثم يتبر تدريجيا

كذلك ، لنرى نفس الشهيد ، لكن لا نرى

السجين الثانى ، القت الأيام على الشهيد كله

مزيذا من التعاسة ، حوائطه وأرضه وحتى

هوائه » .

السجين الأول : أيام تسقط في أيام  
وشهور تهوى في جوف شهور  
منذ ألقينا في هذى البئر الملعونة

الحلاج : كم لك في السجن ؟  
السجين الأول : أيام قبلك ..  
الحلاج : فلنصبر ، يا ولدى .  
السجين الأول : لا أدرى لم يضننى السجن الآن ؟  
الأنى أعلم أن السجن  
أولى منى بمكانى  
لم لم تتركنى حين دعانى ثالثنا  
أن أصحبه فى هربه ؟

الحلاج : لكنى لم أمنعك  
بل لم أعرف  
السجين الأول : لكنك كنت تحس  
ولهذا كنت كثيرا ما تأنس بى  
وتقربنى ، فى أول ساعات الليل  
وتحدثنى وتحدثنى حتى قيدت خطاى

ولهذا قلت لنفسى ، حين دعانى أن أهرب :  
« ماذا يجدى روحى أن تخرج من سجن  
ضييق

كى تلزم سجننا أهون ضيقا ٠٠ ؟ »  
لنفسى قلت :

« ماذا قد أفعل فى كون قد أنكرنى  
لم يصبح فى وسعى أن أجد مكانا فيه  
الا أن أنكر روحى، أقتل هذا الشئ الغامض  
النابت فى قلبى من كلماتك » ؟  
ولنفسى قلت :

« ماذا يرجو انسان أكثر من أن يسعد ؟  
وأنا قد كنت سعيدا فى ظلك ٠٠ »

يا خيبة سعوى  
يا خيبة سعوى  
أحببتك حتى قيدنى حبك  
فى هذا الفخ كائنى فأر مقعد  
ليسامحك الله  
بكلامك ضيعت حياتى ٠٠

بكلامك ضيعت حياتي ..

الحلاج : يارب

ألهمني أن أختار

ألهمني أن أختار

« في هذه اللحظة ، يدخل كبير شرطة السجن،  
وبصحبته حارسان »

كبير الشرطة : أيكما الحلاج ؟

الحلاج : أنا يا سيد

كبير الشرطة : اليوم يحاكمك قضاة الدولة

. فلتمض أمامي ..

الحلاج : هذا أحلى ما أعطاني ربي ..

الله اختار ..

الله اختار ..

( ستار )



## المنظر الثاني

« محكمة كبير القضاة بفداد قضاتها الثلاثة  
أبو عمر الحمادي ، أنيق بدين ، وابن سليمان ،  
قصير حفي في حديثه هاديء الصوت ،  
وابن سريج ، نحيل حسن السميت ، ثم  
الحاجب » .

أبو عمر : بسم الله الهادي للحق  
وعليه توكلنا  
ندعوه أن يهدينا للعدل  
ويوفقنا أن نهض بأمانتنا  
يا حاجب ..  
لم لم يأتوا بالرجل المفسد حتى الآن ؟  
الحاجب : الشرطة يأتون به من باب خراسان  
وهم يلتمسون الطرق الخالية من العامة  
حتى يتوقوا أهل الفتنة ..

أبو عمر : الفتنة ! ..

الآن عدوا لله وللسلطان يؤدب

يتجمع أوباش الناس على الطرقات ؟

حقا ! ما أصغر أحلام العامة

الحاجب : رجل كان سجيناً معه في باب خراسان

قد جميعهم منذ صباح اليوم .

أبو عمر : اهمال من وإلى الشرطة

لم لم يطلق فيهم أعوانه

الحاجب : هذا ما يفعله الآن

أبو عمر : كم يبلغ عد العامة ؟ ..

الحاجب : مائة أو مائتان

أبو عمر : لا .. لا .. لا خوف

لا قبل لهم بمواجهة الشرطة

انظر ، هل جاءوا بالرجل المفسد ؟

الحاجب : سمعا يا مولاي

« يخرج »



ابن سريج : « في صوت خفيض »  
أبنا عمر ، قل لي ، ناشدت ضميرك  
أفلا يعني وصفك للحلاج ..  
بالمفسد ، وعدو الله  
قبل النظر المتروى في مسأته  
أن قد صدر الحكم ..  
ولا جدوى عندئذ أن يعقد مجلسنا ؟

أبو عمر : هل تسخر يا ابن سريج ؟  
هذا رجل دفع السلطان به في أيدينا  
موسوما بالعصيان  
وعلينا أن نتخير للمعصية جزاء عدلا  
فاذا كانت تستوجب تعذيبه ..

ابن سليمان : عذرااه  
أبو عمر : واذا كانت تستوجب تخليده  
في محبس باب خراسان  
ابن سليمان : خلدهاه  
أبو عمر : واذا كانت تستوجب أن يهلك

ابن سليمان : أهلكناه

أبو عمر : لا ، ليس بأيدينا ، اذ نحن قضاة ، لا جلادون  
ما نصنعه أن نجدل مشنقة من أحكام الشرع  
والسياف يشد الحبل

ابن سليمان : هذا تعبير رائع  
لكن لا يستغرب ان يصدر عن سيدنا  
الحمداني

أبو عمر : عفوا ، عفوا ، يا ابن سليمان

اطراؤك يخجلني ، ويذكرني  
أن الله يوفقني

دوما للتعبير الرائع

أحكى لك قصة ..

بالأمس لقيت صديقي القاضي الهروي

وهو كما تعلم

رجل مغرور بقريحته وذكائه

فسأله :

« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »

فاحتار ، ولم يفهم

فأعدت القول ، لكى لا تبقى للقاضى حجه  
« ما أجدى ما يطعن من طعن عن الطعن »  
فتبld وتحمحم

كحصان ابن زبيبة عنتر .  
« فازور من وقع القنا بلبانه  
وشكى الى بعبرة وتحمحم »  
انى أروى آلاف الآلاف من الأبيات  
لولا حفظى ماء الوجه لقلت الشعر  
وسبقت أبا تمام وابن الرومى فى صيد التبر  
لكنى رجل لا يغرينى المال ، كما تعلم  
لنعد لحكايتنا .

لم يعرف قاضينا المغرور بعقله  
معنى تعبيرى الرائع  
فحككت له أنفى ، ثم مضيت

ابن سليمان : يتيق الله ، فقد كشفت غباه

لكن ، قل لى  
فتح الله عليك  
ما معنى هذا القول ؟

أبو عمر : هل تدرك معناه يا ابن سريج ؟

ابن سريج : يا مولانا

جئنا في مجلس حكم لا في مجلس ألفاظ

وأنا رجل محدود يقصر عقله

عن أن يتسع لتعبيراتك

أبو عمر : رد لبق ، والله

لكن لا يعفيك من الرد

ابن سليمان : رد لا يعفيه من الرد

هذا أيضا تعبير رائع

ابن سريج : يا مولانا

أنشدك الله

حتى لا تزدهم القاعة بالتعابير الملتوية

فتضل بها خطوات العدل

فسر لابن سليمان معنى تعبيرك

أبو عمر : خذ يا ابن سليمان

الطعن الأولى معناها طعن الأضراس

تتاك .. تتاك .. تتاك ..

أما طعن الثانية فمعناها أوغل في العمر

اه .. اه .. اه

أما الطعن الثالثة فمعناها طعن الأفخاذ

شكشك ، شكشك ، شكشك

والآن اسمع وتأمل ..

ما أجدى الطعن لمن طعن عن الطعن

أى ..

ما أجدى الأكل لمن عجز عن ..

**الحاجب** : يا مولانا القاضى

قتلوا المسجون الهارب

لكن العامة مازالت تتجمع فى الطرقات

**أبو عمر** : نقصوا أم زادوا ؟

**الحاجب** : نصفهم قد فر أمام الشرطة

**أبو عمر** : هذا ما كنت أظن

لا .. لا .. لا خوف

« ينسحب الحاجب ، وبلغت لابن سليمان »

ما رأيك يا ابن سليمان فى هذا اللغز ؟

ابن سليمان : ما أمتع أسمارك يا مولانا  
ليس غريبا أن يؤثرك الخلفاء أنيسا  
ويقربك الوزراء جليسا  
ويكون لك الرأي المسوع

أبو عمر : بل علمى يهرهم يا ابن سليمان  
صوت الحاجب : « من باب القاعة »

مولانا بكر بن الأوسى والى الشرطة  
وبصحبته الحلاج حسين بن المنصور .  
« يدخل والى الشرطة ، ومعه الحلاج ،  
ويحىى والى القضاة بالسلام فيردونه ، ثم  
ينصرف ويترك الحلاج ماثلا أمام القضاة »

أبو عمر : يا حلاج .. اتدرى لم جئت هنا ؟

الحلاج : ليم الله مشيئته يا سيد

أبو عمر : هذا حق ..

والله تبارك وتعالى .

قد ثبت في كف خليفتنا الصالح - أبقاه الله -  
ميزان العدل وسيفه

الحلاج : لا يجتمعان بكف واحدة يا سيد

أبو عمر : هذا ضرب من فتان القول

لا يدركه أمثالك من أهل الفتنة

ابن سليمان : حلو .. حلو ..

لم يفتنى قولك يا سيد

أبو عمر : سيروك قولي فيما بعد

فاسمع وارفع

مولانا لا يدفع عبدا من ولي فيهم للسياق

الا أن أحصى ما غرط من أمره

في ميزان الانصاف

مولانا يدري من زمن اناك تبغى في الأرض

فساداً

تلقى بذر الفتنة

في أفئدة العامة

وغفول الذمءاء

تستتر خلف الذقن الشهفاء

أو أثواب المجذوبين الفقراء

والأقوال الغامضة المشتبهات التقصد.

اذ تسبكها وتقفىها كهذاء الشعراء

قل لى .. ماذا تبغى بهذائك ؟

هل تبغى أن يضع المسلم ..

فأعنتق المسلم سيف الحق ؟

الحلاج : لا .. يا سيد

بل أبغى لو مد المسلم للمسلم

كف الرحمة والود

أبو عمر : ولهذا تعرض للحكام

من أهل رأى وأصحاب النعمة

ماذا تبغى ؟

أن يختل التاموس ويصبح أمر العامة

أعلى من أمر الخاصة

أن يحكم فينا الحقى والجهلة

أن يعطى الأمر لمن ليس بأهل له

ابن سليمان : فتقوم الساعة

أبو عمر : يا حلاج



الجرم الثابت لا ينفيه أن تتبأله وتتمتم

ابن سريج : يا مولانا ، هلا أعطيت الرجل المهلة أن يتكلم  
فلقد حققت وأحكمت التهمة ، ثم أدنت

أبو عمر : ما حاجتنا أن نسمع في هذا المجلس

قيضا من لغو القول المبهم ؟

فليعل حديث العدل اذا خرس الجرم

قال الله تعالى :

« انما جزاء الذين يفسدون في الأرض »

ابن سليمان : أأبا عمر .. حقا ما قلت

لكنى أرجو أن نبعث برسول للقصر

نستفتيه في أمر الحكم

أبو عمر : هل تخشى أن تحمل دم هذا المفسد ؟

ابن سليمان : لا أخشى أن يلزم دمه عنقى باسم الشرع

لكنى لا أرى أن يلزمنى باسم السلطة

فأنا لم أشهده يبغي افسادا في الأرض

أبو عمر : الشرطة قد شهدته

ابن سليمان : لكنى لم أتحقق من قول الشرطة ..

أبو عمر : يا ابن سليمان

لسنا أهل لتحقيق

بل أهل الفتوى ، أعلم هذا الجيل بأحكام  
الشرع

فالشرطة والوالى والسلطان يسوسون ..  
أمور الأمة

ويميزون الجانى ، ويقيسون الجرم  
بامعان وثبت

فاذا صح الجرم لديهم ، وقفوا الجانى  
بين يدينا

لنرى فيه رأى الشرعى الصائب

ابن سليمان : يا مولانا

رأى من رأيك ..

لكنك قد وضحته

بيان مثلى لا يدرك حسنه

فلتسمح لى أن أعرض رأى

بعباراتى الجرداء من الفطنه

انى قد أسأل نفسى الآن

من نحن ، وما علة هذا الجمع ؟  
نحن رجال العلم ، وأهل الشرع  
والوالى يستفتينا فى أمر  
وعلىنا اتقان الفتوى  
أنا لا يعينى ما اسم المتهم المائل بين يدينا  
والحلاج لدينا حال ، لا شخص مائل  
وكان الوالى يسألنا  
ما حكم الشرع العادل  
فى من يبغي فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر  
الفتنة  
وهنا تتملى فى الأحكام ، ونشرها ، تتخير منها ،  
وتقول :  
للوالى ، لا للحلاج  
هذا حكم الشرع  
فى من يبغي فى الأرض فسادا ، يبذر فيها بذر  
الفتنة  
أن تقطع أرجله ، أيديه ، ويصلب فى جذع  
الشجرة

ويفض المجلس  
هل فتوانا ملزمة للوالى ؟  
لا .. فله أن ينفذها  
أن أن يسترجع أمره  
وهنا لا نحمل وزر دم مسفوك في ظلم  
أو عدل أو عدل

ابن سريج : لا ، لا ، يا ابن سليمان  
ما تنسجه من محبوبك القول  
أحبولة شيطان  
ان الكلمات اذا رفعت سيفاً ، فهى السيف  
والقاضى لا يفتى ، بل ينصب ميزان العدل  
لا يحكم فى أشباح ، بل فى أرواح أغلاها الله  
الا أن تزهد فى حق ، أو فى انصاف  
الوالى والقاضى رمزان جليستان  
للقدرة والحق  
لا تدنو من مرماها أفراس القدره  
لا تبلغ غايتها  
الا أن أمسك فرسان الحق

بزماء أعتتها  
فاذا شئتم أن ينقلب الحال  
ان تلقوا فرسان الحق  
صرعى تحت حوافر أفراس القدره  
فأنا أستغنى من مجلسكم

أبو عمر : يا ابن سريج  
هذا مجلس حكم مخصوص  
وله تقدير مخصوص  
ينظر في أمر مخصوص  
وكما قال القائل

ابن سريج : « مقاطعا »  
مخصوص .. مخصوص .. مخصوص  
هل خصوا هذا المجلس بالظلم  
قل لي في لفظ واضح  
هل نحن قضاة باسم الله  
أم باسم السلطان ؟  
أبو عمر : بل قل أنت

أو تنكر أن السلطان خليفة رب الأكوان  
على الأكوان ؟

ابن سريج : هذا السلطان العادل ...

أبو عمر : أو ينبغي أن تدفع عن مولانا صفة العدل ؟  
ابن سريج : بل أرجو أن أثبتها له

ليس العدل تراثا يتلقاه الأحياء عن الموتى  
أو شارة حكم تلحق باسم السلطان اذا  
ولى الأمر

كعمامته أو سيفه

مات الملك العادل

عاش الملك العادل

العدل مواقف

العدل سؤال أبدي يطرح كل هنيهة

فاذا ألهمت الرد ، تشكل في كلمات أخرى

وتولد عنه سؤال آخر ، ينبغي ردا

العدل حوار لا يتوقف

بين السلطان وسلطانه

أبو عمر : العدل .. العدل

ماذا تبغى حتى يجرى العدل

ابن سريج : أن نسمع صوت المتهم المائل بين يدينا

ونسائل أنفسنا وضامرنا

أبو عمر : هه ...

هو لا يبغى أن يتكلم

وعلى كل ، مازالت جلستنا ممدوده

فليسمعنا شيئاً من لغوه

يا هذا الشيخ المنفوش اللحية

بم تدفع عن نفسك ؟ ..

الحلاج : لستم بقضائي ،

والذا لن أدفع عن نفسي

ابن سريج : « للحلاج »

يا حلاج ...

لا تدفع عن نفسك

بل حدثنا عما فيها

إن كان هو الحق ، عرفناه معك

واذا كان الباطل

نبهناك اليه

وأخذناك بجرمه ...

الحلاج : أوعدتم ان كان الحق ...

أن تمضوا فيه معي ؟

أبو عمر : نمضى فيه معك ... ؟

اما أنك رجل ساذج

أو أنك أذكي مما تتصور

ولهذا أفسدت صعاليك العامة

وعلى كل ، لا ضير

قد نصبح من أتباعك « ساخرا »

من أنت ، وما خطبك ... ؟

الحلاج : أنا رجل من غمار الموالي ، فقير الأرومة

والمنبت

فلا حسبي ينتهي للسماء ، ولا رفعتني لها

ثروتني

ولدت كآلاف من يولدون ، بآلاف أيام هذا

الوجود



لأن فقيرا - بذات مساء - سعى نحو  
حوض فقيرة

وأطلق فيه مرارة أيامه القاسية  
لموت كآلاف من يكبرون ، حين يقاطون  
خبز الشموس

ويستقون ماء المطر  
وتلقاهم صبية يافعين حزائي على الطرقات  
الحزينه  
فتعجب كيف نموا واستطالوا ، وشبت  
خطاهم ...

وهذى الحياة ضنينه  
تسكت في طرقات الحياة ، دخلت سراديبها  
الموحشات

حجبت بكفى لهيب الظهيرة في الفلوات  
وأشعلت عيني ، دليلى ، أنيسى في الظلمات  
وذوبت عقلى ، وزيت المصاييح ، شمس  
النهار على صفحات الكتب  
لهت وراء المعلوم سنين ، ككلب يشم  
روائح صيد

فيتبعها ، ثم يحتال حتى ينال سبيلا إليها ،  
فيركض ،

ينقض

فلم يسعد العلم قلبي ، بل زادني حيرة راجفة  
بكيت لها وارتجفت

وأجسست ألى ضئيل كقطرة طل  
كحبة رمل

ومنكسر تعس ، خائف مرتعد  
فعلمى ما قادنى قط للمعرفة  
وهبنى عرفت تضاريس هذا الوجود ...  
مدائنه وقراء  
وودياته وذراه

وتاريخ أملاكه الأقدمين  
وآثار أملاكه المحدثين

فكيف بعرفان سر الوجود ، ومقصدي  
مبتدا أمره ، منتهاه  
لكى يرفع الخوف عني ، خوف المنون ،  
وخوف الحياة ، وخوف القدر

لكى أطمئن

سألت الشيوخ ، فقليل

تقرب الى الله ، صل ليرفع عنك الضلال ..

صل لتسعد

وكنيت نسييت الصلاة ، فصليت لله رب المنون

ورب الحياة ورب القدر

وكان هواء المخافة يصفر فى أعظمى ويثر

كريح الفلا ... وأنا ساجد راكم أتعبد

فأدركت أنى أعبد خوفاً ، لا الله ...

كنت به مشركاً لا موحداً

وكان الهى خوفاً

وصليت أطمع فى جنته

ليختال فى مقلتى خيال القصور ذوات القباب

وأسمع وسوسة الجلى ، همس حرير الثياب

أنى أبيع صلاتى الى الله

فلو أتقنت صنعة الصلوات ل زاد الثمن

وكنيت به مشركاً ، لا موحداً

وكان الهى الطمع  
وحير قلبى سؤال :  
ترى قدر الشرك للكائنات  
والا ، فكيف أصلى له وحده  
وأخلى فؤادى مما عداه  
لكى أنزع الخوف عن خاطرى  
لكى أطمئن ...  
« سكتة »

كما يلتقى الشوق شوق الصحارى العطاش  
بشوق السحاب السخى  
كذلك كان لقائى بشيخى  
أبى العاص عمرو بن أحمد ، قدس تربته ربه  
وجمعنا الحب ، كنت أحب السؤال ، وكان  
يجب النوال

ويعطى ، فيبتل صخر الفؤاد  
ويعطى ، فتندى العروق ويلمع فيها اليقين  
ويعطى ، فيخضر غصنى  
ويعطى ، فيزهر نطقى وظنى

ويخلع عني ثيابي ، ويلبسني خريقة العارفين  
يقول هو الحب ، سر النجاة ، تعشق تفز  
وتفني بذات حبيبك ، تصبح أنت المصلي ،  
وأنت الصلاه

وأنت الديانة والرب والمسجد  
تعشقت حتى عشقت ، تخيلت حتى رأيت  
رأيت حبيبي ، وأتحفني بكمال الجمال ،  
جمال الكمال

فأتحفته بكمال المعجبه  
وأفانيت نفسي فيه

أبو عمر : صمتا : هذا كفر بين ا

ابن سريج : بل هذا حال من أحوال الصوفيه

لا يدخل في تقدير محاكمتنا

أمر بين العبد وربه

لا يقضى فيه الا الله

لنسأله عن تهمة تحريض العامة

فلهذا أوقفه السلطان هنا .

هل أفسدت العامة ، يا حلاج ؟

الحلاج : لا يفسد أمر العامة الا السلطان الفاسد

يستعبدهم ويجوعهم

أين سليمان : يعنى هل كنت تجض على عصيان الحكام

الحلاج : بل كنت أحض على طاعة رب الحكام

برأ الله الدنيا احكاما ونظاما

فلماذا اضطربت ، واختل الاحكام ؟

خلق الانسان على صورته فى أحسن تقويم

فلماذا رد الى درك الأنعام ؟

أبو عمر : ماذا يعنى هذا الشيخ ؟

هل هذا أيضا من أحوال الصوفية ؟

أم يستخفى خلف الألفاظ المشتبهه

كى يخفى وجه جريمته الشنعاء ؟

انى أسألك سؤالاً محدودا

لتجيب جواباً محدودا

هل تزعم أنك صوفى ؟ .. ؟

الحلاج : الله يصنئنى حيث يشاء

أبو عمر : هل تزعم أنك فارقت الدنيا وشواغلها ؟

الحلاج : ها أنا ذا في الدنيا يا سيد

أشغل نفسي بالرد على أسئلتك

أبو عمر : هل أرسلت رسائل لأبي بكر الماذرائي  
وسواه

تدعوهم فيها أن ينتفضوا ، ويهبوا  
ضد الدولة ؟

الحلاج : الدولة .. !

لا أشغل نفسي بالدولة

بل أشغلها بقلوب أحبائي

أبو عمر : تنكر .. ؟

يا حاجب ...

قل للشرطة يأتوا بالماذرائي

الحاجب : هرب الماذرائي من بغداد يا مولاي

وكذلك حمد الطولوني والقنائي

أبو عمر : منذ متى .. ؟

الحاجب : من يومين .. ؟

مذ أنبأهم جاسوس بالقصر

عن قرب محاكمة الحلاج

أبو عمر : كيف عرفت ؟

الحاجب : أبتنى الشرطة يا مولاي

أبو عمر : « للحلاج »

أحسبك الآن ستمضى فى انكارك

لكنى من نطقك سآدينك

هل أرسلت رسائل ؟

الحلاج : قطع من قلبى أهديها لقلوب أحبائى

أبو عمر : ماذا فيها ؟

الحلاج : تذكير لهم أن الانسان شقى فى مملكة الله

لم يبرأنا البارى ليعذبنا ، ويصغرنا فى عينيه

بل ليرانا ننمو ، وتلامس جبهتنا وجه الشمس

أو نمرح تحت عباءتها كالحملان المرحه

أبو عمر : لم أرسلت اليهم برسائلك المسمومه ؟

الحلاج : هذا ما جال بفكرى

عائنت الفقر يعربد فى الطرقات

ويهدم روح الانسان



فسألت النفس :  
ماذا أصنع ؟  
هل أدعو جمع الفقراء  
أن يلقوا سيف النقمه  
في أفئدة الظلمه ؟  
ما أتعس أن تلقى بعض الشر ببعض الشر  
ونداوى اثماً بجريمه  
ماذا أصنع ؟  
أدعو الظلمة  
أن يضعوا الظلم عن الناس  
لكن هل تفتح كلمه  
قلبا مقفولا برتاج ذهبي ؟  
ماذا أصنع ؟  
لا أملك الا أن أتحدث  
ولتنقل كلماتي الريح السواحه  
ولأثبتها في الأوراق شهادة انسان من أهل  
الرؤيه  
فلعل فؤادا ظمأنا من أفئدة وجوه الأمه

يستعذب هذى الكلمات

فيخوض بها فى الطرقات

يرعاها ان ولى الأمر

ويوفق بين القدرة والفكره

ويزاوج بين الحكمة والفعل ..

أبو عمر : هل تبغى أن يرتفع الفقر عن الناس ؟

الحلاج : ما الفقر ؟

ليس الفقر هو الجوع الى المأكـل والعـرى

الى الكسوه

الفقر هو القهر

الفقر هو استخدام الفقر لاذلال الروح

الفقر هو استخدام الفقر لقتل الحب و زرع

البغضاء

الفقر يقول - لأهل الثروه -

أكره جمع الفقراء

فهمو يتمنون زوال النعمة عنك

ويقول لأهل الفقر

ان جعت فكل لحم أخيك

الله يقول لنا :

كونوا أحبّاءاً محبوبين

والفقر يقول لنا :

كونوا بغضاء بغاضين

اكره .. اكره .. اكره

هذا قول الفقر

أبو عمر : هذا أمر لا يسكت عنه

هذا الشيخ يقول :

الانسان شقى فى مملكة الله

معنى هذا أن الأمة تشقى فى ظل خلافة مولانا

ويقول :

ان الفقر يعرّبد فى الطرقات

معنى هذا أن الأمة لا تجد الأقوات

ولتسأل عندئذ من سلب الأقوات !

ويقول :

لكن الكلمة لا تفتح قلباً مقفولاً برتاج ذهبى

يعنى الأمراء وأهل الجاه

وتؤدى هذى الألفاظ المشبهة

بالفقراء الى بذ الطاعة ..  
ولزوم الفتنه  
ولهذا أحكم مرتاحا باداته وعقابه  
ما رأيك يا ابن سليمان ؟  
« قبل أن يجيب ابن سليمان ، يدخل الحاجب  
على عجل »

الحاجب : مبعوث من عند وزير القصر  
يستأذن أن يدخل  
أبو عمر : من عند وزير القصر  
فليدخل .....  
المبعوث : مولاي وزير القصر  
يهديكم تقديره  
ويوجه هذا المکتوب اليك  
« يعطى أبا عمر الخطاب ، فينشره ، وينظر  
فيه »

أبو عمر : « وهو ينظر في الخطاب »  
مولاي وزير القصر

لطفاً منه وكرامه

ينبينا في مكتوبه

« يقرأ »

أن الدولة قد سامحت الحلاج

فيما نسب اليه ، وثبتت منه السلطان

من تحريض العامة والغوغاء على الافساد

وعفت عنه عفواً كلياً لا رجعة فيه

ابن سليمان : هذا حقاً ، لطف من مولانا وكرامه

أبو عمر : « مستأنفاً في الخطاب »

لكن وزير القصر يضيف :

« هبنا أغفلنا حق السلطان .. »

ما نصنع في حق الله ؟

فلقد أثبتنا أن الحلاج

يروي أن الله يحل به ، أو ما شاء له الشيطان

من أوهام وضلالات

ولهذا أرجو لو يسأل في دعواه الزندقية

فالوالى قد يعفو عن يجرم في حقه

لكن لا يعفو عن يجرم في حق الله »

ابن سليمان : هذا أيضا حق !

ابن سريج : بل هذا مكر خادع

فلقد أحكمتهم حبل الموت

لكن خفتهم أن تحيا ذكراه

فأردتهم أن تمحوها

بل خفتهم سخط العامة من أسمع أصواتهم

من هذا المجلس

فأردتهم أن تعطوه لهم مسفوك الدم

مسفوك السمعة والاسم

يا حلاج ...

هل تؤمن بالله ؟

الحلاج : هو خالقنا واليه نعود

ابن سريج : هذا يكفي كي يثبت إيمانه

أبو عمر : يا ابن سريج

إلى لا أبحث في إيمانه

بل في كيفية إيمانه

ابن سريج : كيفية إيمانه ... ؟

هل تبغى أن تنبش في قلبه  
هل هذا من حق الوالى  
أم من حق الله ؟

أبو عمر : هذا من حق قضاة الشرع

ابن سريج : لا ، بل هذا من حق الله

فأنا لا أجرؤ أن أسأل رجلا عن إيمانه

فاذا شتم أن تمضوا في هذا الاثم ...

أبو عمر : سنمضى يا ابن سريج

ابن سريج : فأنا أستعفى من مجلسكم

أبو عمر : هذا لك يا ابن سريج

« يغادر ابن سريج مجلسه ، ويخرج مسرعا

من القاعة ، وهو يقول »

بل هذا من حق الله

بل هذا من حق الله

أبو عمر : مازالت جلستنا معقوده

« يعود الى الخطاب »

هذى حاشية في مکتوب وزير القصر ...

تقول ...

« أرجو أهل العدل ، قضاء الحق  
أن يستفتوا في أمر العلاج شهود  
والشرطة قد جمعتهم في باب القاعة  
كي تكفيكم هذا الأمر »  
يا حاجب  
من بالباب

الحاجب : الشبلي الصوفي وبعض العامة

أبو عمر : أدخلهم

« يخرج الحاجب ، ويدخل و  
الشبلي ، تتبعه جماعة الفقهاء  
شهدناهم في المنظر الأول »  
« يتقدم الشبلي »

أبو عمر : أقدم يا شبلي

« الشبلي يتقدم أمام المحكمة »

أبو عمر : هل تعرف هذا الشيخ ؟

« الشبلي يشير برأسه موافقا »  
ماذا تعرف عنه ؟

الشبلي : مولاي ... أقلني ، واصرفني



فلقد جذبوني من بين أحبائي

وأثوا بي مخفورا مقهورا

أبو عمر : ان كنت تحب العدل

فأشهد بين يدينا بجلية أمر العلاج

الشبلي : بجلية أمره ؟

هذا سلطان لا يملكه الا الله

أبو عمر : أو ليس صديقا لك ؟

الشبلي : واماما من أعلى أهل طريقتنا قدرا

أبو عمر : هل تزعم مثله

أن الله تجلى لك ؟

أو حل حلولا في جسدك ؟

الشبلي : كل منا يتحدث عن حاله

أو يصمت حين يشاهد

العلاج يرى ؟؟؟

فيجن من الفرحة ، حتى يهذى ويعربد

وأنا أتلذذ في صمتي

أبو عمر : بك أيضا ، قد حل الله ؟

الشـبلى : يا مولاي

ان أحبت وأخلصت العهد

هل تبقى ذاتك ذاتك

أم تنفى فى محبوبك

وبهذا يشعر أهل الوجد

فنىت نفس فى خالقها

فنىت ذات فى ذات

لم يصبح فى دنياك سوى ذاته

حتى أنت

قد أصبحته

أبو عمر : كفر .. كفر

هل هذا قولك أم قول الحلاج ؟

الشـبلى : يا مولاي

أرجوك ... اصرفنى ... انك تلقى بى فى  
النار

فلقد عاهدت الله

ألا افشى نعماءه

ألا أكشف وجه الأسرار

ألا أتحدث عن حالي قط  
دعني أرعى عهدي ، واصرفني

أبو عمر : قول العلاج اذن ...

الشبلي : « متوسلا »

هل أخرج يا سيد ؟

أبو عمر : اخرج

« يخرج الشبلي مرتاعا »

« يلتفت أبو عمر الى جمع الفقراء »

ما رأيكمو يا أهل الاسلام

فيمن يتحدث أن الله تجلى له

أم أن الله يحل بجسده ؟

المجموعة : كافر .. كافر

أبو عمر : بهم تجزونه ؟

المجموعة : يقتل ، يقتل

أبو عمر : دمه في رقبتكم .. ؟

المجموعة : دمه في رقبتنا

أبو عمر : والآن .. امضوا ، وامشوا في الأسواق

طوفوا بالساحات وبالخانات  
وقفوا في منعطفات الطرقات  
لتقولوا ما شهدت أعينكم  
قد كان حديث الحلاج عن الفقر قناعا  
يخفي كفره

لكن « الشبلى » صاحبه قد كشف سره  
ففضبتهم الله ، وأنفذتم أمره  
وحملتكم دمه في الأعناق  
وأمرتم أن يقتل  
ويصلب في جذع الشجرة  
الدولة لم تحكم  
بل نحن قضاة الدولة لم نحكم  
أتم ...

حكمتكم ، فحكمتكم  
فامضوا ، قولوا للعامة  
« العامة قد حاکمت الحلاج امضوا .. »  
امضوا .. امضوا ..  
« يخرجون في خطى متباطئة ذليلة »

( سستار )

## تذييل

( ١ ) ولد الحسين بن منصور الحلاج حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ، وكان أبوه يشتغل بصناعة الحلج وعمل هو بها زمنا . ومن هنا أتاه اللقب .

وتلقى خرقة الصوفية فى شبابه عن المتصوف المعروف عمرو المكي . وذلك بعد لقاء قصير بسهل التستري ، أحد كبار المتصوفين . والخرقة رمز الانخلاع عن الدنيا والفناء فى الجماعة الصوفية . ثم تزوج بعد ذلك بامرأة بصرية . أولدها أولادا وعاش معها حياته كلها .

واتصل بعد ذلك بالجنيد شيخ صوفية عصره . ثم صار له مرعidon عبر عنهم فى قصائده بقوله « أصحابى ومخلائى » . وقد اختلف مع صوفية عصره حين أخذ يتصل بالناس ويتحدث اليهم . فنبد خرقة الصوفية .

وطاف بعد ذلك ببلاد الهند . ثم عاد الى بغداد ليعظ ويتحدث عن مواجده . يبيت الآراء الاصلاحية . ويتصل ببغض وجوه الدولة . ويجمع حوله مجموعة من الفقراء . وظلت حياته بين سجن ومحاكمات لا تتم . واتهام وتكريم حتى كانت محاكمته الأخيرة فى عام ٣٠٩ هـ . امام القاضى المالكي ابن عمر الحمادى . ومعه قاضيان احدهما شافعى والآخر حنفى كما جرت بذلك العادة .

وقد ترك لنا الحلاج مجموعة من الأشعار تتحدث عن  
مواجهه الصوفية . ومجموعة من الأشعار النثرية فى كتابه المتع  
العظيم « الطواسين » .

وقد كان لمقال ماسينيون « المنحنى الشخصى فى حياة  
الحلاج » . ولكتاب « اخبار الحلاج » الذى حققه ماسينيون  
وعلق عليه مع بول كراوس أكبر الأثر فى لفتى الى سيرة هذا  
المجاهد الروحى العظيم . وفى مقال ماسينيون اشارة الى الدور  
الاجتماعى للحلاج فى محاولته اصلاح واقع عصره . وماسينيون  
ينسب الحلاج الى الحنابلة . ويجعل الشيعة - ومنهم كان الوزراء  
وكبار الحكام - عدا الخليفة - هم الساعون فى دمه . وذلك بعد  
تحقيق تاريخى مسهب .

والاشارة لدوره الاجتماعى نجدها فى المراجع العربية  
القديمة . فالاصطخرى يقول انه استمال جماعة من الوزراء  
وطبقات من حاشية السلطان وأمراء الأمصار وملوك العراق  
والجزيرة ومن والاها . . استمالهم لماذا ؟ لا يحدثنا الاصطخرى .

ولكن أضواء أخرى تلقى على طبيعة هذه الاستمالة مثل  
تأكيد الجويرى فى كتابه كشف المحجوب انه رأى بالعراق بعد  
ما يزيد قليلا من مائة سنة من موت الحلاج طائفة تسمى نفسها  
الحلاجية . وهذا أو قريب منه ما يحدثنا به أبو العلاء المعرى  
فى « الغفران » من أن هناك قوما فى بغداد ينتظرون خروج  
الحلاج . ويقفون بحيث صلب علن دجلة يتوقعون عودته . وقد  
مات المعرى بعد صلب الحلاج بمائة وأربعين عاما .

فمما لاشك فيه اذن أن الحلاج كان مشغولا بقضايا مجتمعه .

وقد رجحت أن الدولة لم تقف ضده هذه الوقفة الا عقابا على هذا الفكر الاجتماعي .

اما مسألة حنبلية . ووقوف الشيعة ضده . فذلك مشكلة .  
فرغم تأكيد ماسينيون فان دارسين آخرين مثل جولد تسيهر  
ودى بور و آدم ميتزلا يشيرون اليها . كما أن بعض المراجع الغربية  
القديمة تغفلها . بل أن بعضها يشير الى شيعة مثل قول  
الاصطخرى نقلا عن ابن حوقل أن الحلاج كان في أول امره داعيا  
من دعاة الفاطميين . وقول ابن النديم في الفهرست انه كان في  
أول امره يدعو الى الرضا من آل محمد .

هى مسألة مختلف فيها اذن . ولذا أسقطتها من تقديرى .

وقد أخذت من التاريخ شخصيات معظم مسرحيتى ،  
فالشبلى من كبار الصوفية وكان صديقا للحلاج . وله شهادة  
في المحكمة . وقد استجوب الحلاج وهو على صليب الموت بهذه  
الآية القرآنية « أو لم تنهك عن العالمين » . وكان ابراهيم بن فائق  
مريده وخادمه وهو الذى روى لنا بعض فصول كتاب « أخبار  
الحلاج » أما القاضي أبو بكر الحمادى وابن سريج فأولهما من  
قضاة المالكية المعروفين بتقريبهم من الخلفاء والأمراء وثانيهما  
الفقيه الشافعى العظيم .

وقد أمدت صياغة أحداث التاريخ . وبخاصة وقد أقرنت  
تلك الفترة بالغموض الشديد . فاقترنت على المحاكمة الأخيرة  
وقد كان رأى ابن سريج في كراهيته محاكمة الانسان في تفاصيل  
عقيدته مع الملع الأراء التى وردت في المحاكمة الأولى . فدفعت به  
الى المحاكمة الثانية . ورغم انه - على رواية انفراد بها ماسينيون -  
لم يكن أحد قضائهما .

كما انى ايقنت منذ القراءة الأولى للمادة المروية عن العلاج أن كثيرا من أخبار شطحاته ومعجزاته مبالغ فيها . خاصة وقد أصبح بعد موته وليا وقديسا ومهديا منتظرا عند بعض المسلمين . فكونت من الطواسين ومن شعره مذهباً تصوفيا ينسجم مع التصوف واصل العقيدة المتحررة معا .

( ب ) نشأ المسرح شعربا . وأغلب الظن انه سيعود كذلك . رغم غلبة الطابع الاجتماعى النثرى منذ أواخر القرن التاسع عشر . ولكن الایماضات الشعرية التى تتخلل المسرح النثرى الآن تؤذن بعودة الشعر الى المسرح . وليس الأسلوب النثرى المحكم — كما قال أحد النقاد — الا محاولة الاقتراب من الشعر فى تركيزه وموسيقاه .

وقد واجهتنى مشكلة الموسيقى . ولأهل الولع بالعروض أقول انى استعملت فى مسرحيتى هذه أربعة ألوان من التفاعيل :

**أولاهـا :** تفعيلة الرجز « مستفعـلن » بما يجوز أن يدخلها من التحويرات .

**ثانيـا :** تفعيلة الوافر « مفاعلتن » وقد كان العروضيون الأقدمون يجيزون فيها اسكان الخامس المتحرك . فتصبح « مفاعلين » ولكنهم يستكروهن حذف السابع لتصبح « مفاعيل » وإن كانوا لا يحرمونه . وقد وجدت اللغة المسرحية تحبه وترتاح اليه أحيانا . ولعل هذا هو ما أريد أن ألفت له . وهو أن الكتابة للمسرح الشعرى ستدخل على موسيقى العروض نوحا من الطواعية .

**وثالثها :** تفعيلة المتقارب « فعولن » .



ورابعها : تفعيلة المتدارك « فعلن » المحورة عن فاعلن . شاع استعمال هذه التفعيلة في شعرنا الحديث . وهي اقرب الى لهجة الحوار من الرجز . وفيها موسيقية راقصة وخاصة اذا تكونت من متحرك فساكن فمتحرك فساكن . ولكنها ان حركت آخر حروفها احيانا . وهذا ما لم يجزه الأقدمون . أصبحت ذات ايقاع جاد . وانكسرت الحركة الراقصة لتحل محلها تناوبات موسيقية متماوجة .

وتحريك الحرف الاخير يمارسه جميع من يكتبون الشعر الحديث رغم تحريم الأقدمين له .

وهذه هي المحاولة الاولى . ولاشك ان المسرح الشعري ميطور عروضه .

ص.ع

رقم الإيداع ٧٤١٩ / ٩٦

الرقم الدولي 8-4859-01-977 I.S.B.N.



# مكتبة الأسرة



بسعر رمزي جنيته واحد  
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

26

Bibliotheca Alexandrina  
مكتبة الإسكندرية



0270670

مطابع  
الهيئة المصرية العامة للكتاب